

موقع العمل دون فائدة فكل شيء كان يصل واضحا تماما وكان الحفر في الشقة .

وأول ليلة بعد العودة حاولت النوم بلا أى اعتبار للضجة فقد أصبحت الضجة ملازمة لصحونا ومنامنا بطريقة لا أعرف ماذا يحدث لنا ولنومنا إن - فجأة - سكتت - الضجات كلها .

إلى الساعة الثالثة صباحا لم أستطع النوم ، ومادام لا فائدة من النوم فلتكن اليقظة ولتكن القراءة ، ولكن الضجة أوقفت عمل خلايا الاستيعاب هي الأخرى فأغلقت الكتاب ، وقت أنجول في الشقة شبه المظلمة التي تبدو متوهجة الضوء من فرط ما يصلها من ضجيج نهاري الطبيعة جحيميّ الوقع .

ثم كان ما ليس منه بد ، وفتحت نافذة مظلة على موقع العمل في النفق ، فوجدت بصرى يتوه والأمكنة والأضواء والآلات تتخاطفه وتتسابق لتكون أول ما يقع عليه البصر .

نهار كامل موجود في قلب الليل البهيم . رجال رائحون غادون يبدون من العلو الذي كنت أنظر منه كائنات صغيرة دقيقة ككائنات (جوليفر) في جزيرة المغامرات التي سافر إليها . آلات هائلة الضخامة حتى أن احداها كان يبلغ ارتفاعها سبعة طوابق من عمارتنا ، وحين فتحت النافذة وجدتها أمامي مباشرة أكاد أمد يدي فألمسها .

كان ذلك منذ حوالى أسبوع وكان النفق قد تم تبطين جانبيه بالخرسانة المسلحة ، وجارى العمل في حفر مجرى النفق وإزالة الأكوام الهائلة من التراب والطين ، إذ كان تكتيك العمل على ما بدا لي هو عمل سقف خرساني على